الباب الرابع

منهج التفسير المنير واتجاهه

الفصل الأول: منهج التفسير المنير

كما ذكر في الباب الثاني أن مناهج التفسير على حسب اعتباراتها تنقسم الى اربعة تقسيمات؛ أولا، باعتبار المصادر التي يستمد منها. ثانيا، باعتبار كيفية عرض البيان. ثالثا، باعتبار التوسع والإيجاز في البيان. رابعا، باعتبار الأهداف وترتيب الأية. ففي هذا الفصل يريد الباحث عرض الصورة من التفسير المنير اعتمادا على تقسيم تلك المناهج الأربعة، فصورته كما يلي:

أ. منهج التفسير المنير من ناحية مصادره

اذا اطلعنا إلى المصادر التي اعتمدها وهبة الزحيلي في كتاب التفسير المنير فنجد صورتها كما يلي:

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

١. تفسير الأية بالأية

نأخذ مثالا تفسير "الهداية والصراط المستقيم" في قوله تعالى: اهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِيمَ، قال الشيخ وهبة؛ وقد منح اللّه تعالى للإنسان خمس هدايات يتوصل بها إلى سعادته:[١]

أ. هداية الإلهام الفطري : وتكون للطفل منذ ولادته ، فهو يحس بالحاجة إلى الطعام والشراب ، فيصرخ طالبا له إن غفل عنه والداه.

ب. هداية الحواس : وهي متممة للهداية الأولى ، وهاتان الهدايتان يشترك فيهما الإنسان والحيوان ، بل هما في البداية أكمل في الحيوان من الإنسان ، إذ إلهام الحيوان يكمل بعد ولادته بقليل ، ويكتمل في الإنسان تدريجيا.

ج. هداية العقل : وهي أسمى من الهدايتين السابقتين ، فالإنسان خلق مدنيا بالطبع ليعيش مع غيره ، ولا يكفي الحس الظاهر للحياة الاجتماعية ، فلا بد له من العقل الذي يوجهه إلى مسالك الحياة ،

---

[1]. الدكتور وهبة الزحيلي، *التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج*، (دمشق: دار الفكر،المجلد الأول، الجزء الأول-والثاني، الإعادة الثامنة، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٥م)، ص: ص ٦٣

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

ويعصمه من الخطأ والانحراف ، ويصحح له أغلاط الحواس ، والانزلاق في تيارات الهوى.

د. هداية الدين : وهي الهداية التي لا تخطئ ، والمصدر الذي لا يضل ، فقد يخطئ العقل ، وتنجرف النفس مع اللذات والشهوات ، حتى توردها موارد الهلاك ، فيحتاج الإنسان إلى مقوّم مرشد هاد لا يتأثر بالأهواء ، فتسعفه هداية الدين لإرشاده إلى الطريق الأقوم ، إما بعد الوقوع في الخطأ أو قبله ، وتظل هذه الهداية هي الحارس الأمين الذي يفيء إليها الإنسان للتزود بمفاتيح الخير ، والتسلح بمغلاق الشر ، فيأمن العثور ، ويضمن النجاة ، وتعرّفه بحدود ما يجب عليه لسلطان اللّه الذي يخضع له في أعماق نفسه ، ويحس بالحاجة الملحة لصاحب ذلك السلطان ، الذي خلقه وسواه ، وأنعم عليه نعما ظاهرة وباطنة ، لا تعد ولا تحصى.

فصارت هذه الهداية أشد ما يحتاج إليها الإنسان ، لتحقيق سعادته.[٢] وقد أشار القرآن إلى تلك الهدايات في آيات كثيرة ، منها وَهَدَيْناهُ النَّجْدَيْنِ [البلد: ٩٠/ ١٠] أي بينا له طريقي الخير والشر ،

---

2. نفس المرجع

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

والسعادة والشقاء. و منها قوله تعالى : وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْناهُمْ ، فَاسْتَحَبُّوا الْعَمى عَلَى الْهُدى [فصلت ٤١/ ١٧] أي أرشدناهم إلى طريق الخير والشر ، فاختاروا الثاني.

ذ. هداية المعونة والتوفيق للسير في طريق الخير والنجاة : وهي أخص من هداية الدين ، وهي التي أمرنا اللّه بدوام طلبها في قوله تعالى : اهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِيمَ أي دلنا دلالة ، تصحبها من لدنك معونة غيبية ، تحفظنا بها من الضلال والخطأ.

وهذه الهداية خاصة به سبحانه ، لم يمنحها أحدا من خلقه ، بل نفاها عن النّبي صلّى اللّه عليه وسلّم في قوله : إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ، وَلكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ [القصص ٢٨/ ٥٦]، وقوله : لَيْسَ عَلَيْكَ هُداهُمْ ، وَلكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ [البقرة ٢/ ٢٧٢] ، وأثبتها لنفسه في قوله : أُولئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُداهُمُ اقْتَدِهْ [الأنعام ٦/ ٩٠].[3]

---

[3]. الدكتور وهبة الزحيلي، *التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج*، (دمشق: دار الفكر،المجلد الأول، الجزء الأول-والثاني، الإعادة الثامنة، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٥م)، ص: ٦٤

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

أما الهداية بمعنى الدلالة على الخير والحق ، فأثبتها اللّه للنّبي صلّى اللّه عليه وسلّم في قوله: وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ [الشورى ٤٢/ ٥٢].

والخلاصة: الهداية في القرآن نوعان: هداية عامة: وهي الدلالة إلى مصالح العبد في معاده، وهذه تشمل الأنواع الأربعة السابقة ، وهداية خاصة: وهي الإعانة والتوفيق للسير في طريق الخير والنجاة ، مع الدلالة ، وهي النوع الخامس.٤

٢. تفسير القرأن بالسنة

نأخذ صورته في بيان فضل سورة الفاتحة، قال الشيخ وهبة؛ ثبت في الأحاديث الصحيحة فضل الفاتحة، منها قوله صلّى اللّه عليه وسلم: « ما أنزل اللّه في التوراة ولا في الإنجيل مثل أم القرآن ، وهي السبع المثاني ، وهي- كما قال اللّه عز وجل في الحديث القدسي- مقسومة بيني وبين عبدي ، ولعبدي ما سأل » (رواه الترمذي عن أبي بن كعب) ، ورواه أيضا عنه الإمام أحمد في المسند بلفظ : « و الذي نفسي بيده ما أنزل في التوراة ،

---

4. الدكتور وهبة الزحيلي، *التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج*، (دمشق: دار الفكر،المجلد الأول، الجزء الأول-والثاني، الإعادة الثامنة، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٥م)، ص: ٦٤

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

ولا في الإنجيل ، ولا في الزبور ، ولا في الفرقان مثلها ، هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته ».

وكذلك أن النّبي صلّى اللّه عليه وسلّم قال لأبي سعيد بن المعلّى : « لأعلّمنك سورة هي أعظم السور في القرآن : الحمد للّه رب العالمين ، هي السبع المثاني ، والقرآن العظيم الذي أوتيته »(*خرجه البخاري*) وهذان الحديثان يشيران إلى قوله تعالى : وَلَقَدْ آتَيْناكَ سَبْعاً مِنَ الْمَثانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ [الحجر ١٥/ ٨٧] لأنها سبع آيات تثنى في الصلاة ، أي تعاد.[٥]

والمثال الأخر هو قوله في تفسير (الم): ومما يدل على كون (الم) مكونة من الحروف المقطعة : قول النّبي صلّى اللّه عليه وسلّم : « من قرأ حرفا من كتاب اللّه تعالى فله حسنة ، والحسنة بعشر أمثالها ، لا أقول : الم حرف ، لكن ألف حرف ، ولام حرف ، وميم حرف » « *رواه الترميذي* ».[٦]

وهكذا حين فسر قوله تعالى: يا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (٢١) الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِراشاً

---

[5]. نفس المرجع، ص: ٥٧

[٦]. نفس المرجع، ص: ٧٨

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

وَالسَّماءَ بِناءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَراتِ رِزْقاً لَكُمْ فَلا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْداداً وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٢٢)، [سورة البقرة (٢) : الآيات ٢١ الى ٢٢].

قال في فقه الحياة وأرشدت هذه الآية إلى أن اللّه تعالى أغنى الإنسان عن كل مخلوق، وقد أشار عليه السلام إلى هذا المعنى: « و اللّه لأن يأخذ أحدكم حبلة ، فيحتطب على ظهره، خير له من أن يسأل أحدا، أعطاه أو منعه » «*أخرجه مسلم* » . قال القرطبي : ويدخل في معنى الاحتطاب جميع الأشغال من الصنائع وغيرها، فمن أحوج نفسه إلى بشر مثله، بسبب الحرص والأمل، والرغبة في زخرف الدنيا، فقد أخذ بطرف من جعل للّه ندّا « تفسير القرطبي: ١/٢٣٠ ».[٧]

[7]. نفس المرجع، ص: ١٠٧-١٠٨

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

٣. تفسير القرأن بأقوال الصحابة

نأخذ مثالا في بيان أسماء الفاتحة حيث قال؛ من أسماء الفاتحة هو الأساس ، لقول ابن عباس : « ... وأساس الكتب : القرآن ، وأساس القرآن : الفاتحة ، وأساس الفاتحة : بسم اللّه الرّحمن الرّحيم »[٨]

وكذلك في بيان فضل البسملة، يقول الشيخ: قال علي كرم اللّه وجهه في قوله « بسم اللّه » : إنه شفاء من كل داء ، وعون على كل دواء. وأما « الرحمن » فهو عون لكل من آمن به ، وهو اسم لم يسم به غيره. وأما « الرحيم » فهو لمن تاب وآمن وعمل صالحا.[٩]

ومن مثاله أيضا في تأويل قوله تعالى: إِنِّي جاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً، فقال ابن عباس : أول من سكن الأرض الجن ، فأفسدوا فيها ، وسفكوا فيها الدماء ، وقتل بعضهم بعضا ، فبعث اللّه إليهم إبليس في جند من الملائكة ، فقتلهم إبليس ومن معه ، حتى ألحقهم بجزائر البحور وأطراف الجبال ، ثم خلق آدم ، فأسكنه إياها ، فلذلك قال : إني جاعل في الأرض خليفة. فعلى

---

[8]. نفس المرجع

[٩]. نفس المرجع

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

هذا القول : إني جاعل في الأرض خليفة عن الجن ، يخلفونهم فيها ، فيسكنونها ويعمرونها ، وليس آدم أول أصناف العقلاء في الأرض.[١٠]

٤. تفسير القرأن بأقوال التابعين

نأخذ مثاله في تفسير قوله تعالى وَ إِذْ قالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قالُوا أَتَجْعَلُ فِيها مَنْ يُفْسِدُ فِيها وَيَسْفِكُ الدِّماءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قالَ إِنِّي أَعْلَمُ ما لا تَعْلَمُونَ [سورة البقرة (٢) : الآية ٣٠].

قال الشيخ أن المراد بالخليفة هنا آدم عليه السلام. ثم يقول الشيخ؛ قال الحسن البصري : في تأويل قوله تعالى : إِنِّي جاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً أي خلفا يخلف بعضهم بعضا ، وهم ولد آدم الذين يخلفون أباهم آدم ، ويخلف كل قرن منهم القرن الذي سلف قبله ، جيلا بعد جيل ، كما قال تعالى : وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلائِفَ الْأَرْضِ [الأنعام ٦/ ١٦٥] وقال : وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفاءَ الْأَرْضِ [النمل ٢١/ ٦٢] وقال : وَلَوْ نَشاءُ لَجَعَلْنا مِنْكُمْ مَلائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ [الزخرف ٤٣/ ٦٠] وقال : فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ

---

[10]. نفس المرجع، ص 139

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

[الأعراف ٧/ ١٦٩].[١١] وقول الحسن البصري هذا يخالف ما قاله ابن عباس – كما تقدم ذكره- أن أول من سكن الأرض الجن ، فأفسدوا فيها ، وسفكوا فيها الدماء ، وقتل بعضهم بعضا ، فبعث اللّه إليهم إبليس في جند من الملائكة ، فقتلهم إبليس ومن معه ، حتى ألحقهم بجزائر البحور وأطراف الجبال ، ثم خلق آدم ، فأسكنه إياها ، فلذلك قال : إني جاعل في الأرض خليفة. فعلى هذا القول : إني جاعل في الأرض خليفة عن الجن ، يخلفونهم فيها ، فيسكنونها ويعمرونها ، وليس آدم أول أصناف العقلاء في الأرض.[١٢]

٥.أقوال المفسرين الأولين

بين في بعض ملاحظاته أنه اعتمد كثيرا في تفسيره إلى كتب المفسرين السابقين،: مثلا اعتمد في الإعراب على كتاب « البيان في غريب إعراب القرآن » لأبي البركات بن الأنباري ، واستفد كثيرا في البلاغة من كتاب « صفوة التفاسير » للأستاذ محمد علي الصابوني ، والمعول في الأصل على تفسير الكشاف والقرطبي وغيرهما في الأمرين.[١٣]

---

11. نفس المرجع، ص: 139
12. نفس المرجع
13. نفس المرجع، ص: ٧٧

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

فصورته مثلا في قوله أن للفاتحة اثنا عشر اسما — نقلا إلى ما قد — ذكرها القرطبي؛ وهي الصلاة، للحديث القدسي : « قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين »١ » *((١) رواه مسلم ومالك في الموطأ وأبو داود والترمذي والنسائي عن أبي هرير)* ، وسورة الحمد ، لأن فيها ذكر الحمد ، وفاتحة الكتاب ، لأنه تفتتح قراءة القرآن بها لفظا وكتابة ، وتفتتح بها الصلوات ، وأم الكتاب في رأي الجمهور ، وأم القرآن في رأي الجمهور، لقوله صلّى اللّه عليه وسلم : « الحمد للّه : أمّ القرآن ، وأمّ الكتاب ، والسبع المثاني » « ١ » ، والمثاني ، لأنها تثنى في كل ركعة ، والقرآن العظيم ، لتضمنها جميع علوم القرآن ومقاصده الأساسية ، والشفاء لقوله صلّى اللّه عليه وسلم : « فاتحة الكتاب شفاء من كل سم » « ٢ »، و الرّقية، لقوله صلّى اللّه عليه وسلّم لمن رقى بها سيد الحي : « ما أدراك أنها رقية » « ٣ »، والأساس ، لقول ابن عباس : « ... وأساس الكتب : القرآن ، وأساس القرآن : الفاتحة ، وأساس الفاتحة : بسم اللّه الرّحمن الرّحيم » ، والوافية : لأنها لا تتنصف ولا تحتمل الاختزال ، فلو نصفت الفاتحة في ركعتين لم يجز عند الجمهور ، والكافية ، لأنها تكفي عن سواها ، ولا يكفي سواها عنها. هذه هي أسماء سورة الفاتحة ، وأشهرها ثلاث : الفاتحة ، وأم الكتاب ،

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

والسبع المثاني. والسورة : طائفة من القرآن مؤلفة من ثلاث آيات ، فأكثر ، لها اسم يعرف بطريق الرواية الثابتة.[١٤]

والمثال الأخر في تفسير قوله تعالى: أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْياهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَشْكُرُونَ. **[سورة البقرة (٢) : الآية ٢٤٣]**، ففي بيان بلاغية هذه الأية نقل وهبة الزحيلي قول أبو حيان، فقال؛ قال أبو حيان في تفسيره (البحر المحيط : ٣/ ٢٥(٣) : تضمنت الآية الكريمة من ضروب البلاغة وصنوف البيان أمورا كثيرة ، منها الاستفهام الذي أجري مجرى التعجّب في قوله : أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ والحذف بين مُوتُوا ثُمَّ أَحْياهُمْ أي فماتوا ثمّ أحياهم، والطّباق في قوله : مُوتُوا وأَحْياهُمْ، وكذلك في قوله : يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ ، والتكرار في قوله : فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ ووَ لكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ ، والالتفات في وَقاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، والتشبيه بدون الأداة في قوله : قَرْضاً حَسَناً شبه قبوله تعالى إنفاق العبد في سبيله بالقرض الحقيقي ، فأطلق عليه اسم القرض ، والتجنيس في قوله : فَيُضاعِفَهُ وقوله : أَضْعافاً.[١٥]

---

[14]. نفس المرجع، ص: 56-57

[15]. نفس المرجع، ص: 782

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

٦. القواعد اللغوية

نأخذ مثالا قول وهبة الزحيلي في بيان الاعراب والبلاغة من سورة الفاتحة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ (١) الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ (٢) الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ (٣) مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (٤) إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (٥) اهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِيمَ (٦) صِراطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ (٧)

فيقول في بيان الإعراب: الباء من بِسْمِ اللَّهِ زائدة بمعنى الإلصاق، والراجح أنها بمعنى الاستعانة، والجار والمجرور خبر مبتدأ محذوف عند البصريين، وتقديره : ابتدائي بسم اللّه، أي كائن باسم اللّه، أو في موضع نصب بفعل مقدر عند الكوفيين، وتقديره : ابتدأت بسم اللّه. والْحَمْدُ لِلَّهِ مبتدأ وخبر، ورَبِّ الْعالَمِينَ صفة اللّه. ومالِكِ مجرور على البدل، لا على الصفة : لأنه نكرة، بسبب أنه اسم فاعل لا يكتسب التعريف من المضاف إليه، إذا كان للحال أو الاستقبال. ويَوْمِ الدِّينِ ظرف زمان. وإِيَّاكَ ضمير منصوب منفصل، والعامل فيه نَعْبُدُ والكاف للخطاب. واهْدِنَا سؤال وطلب، فعل أمر يتعدى إلى مفعولين. وصِراطَ الَّذِينَ بدل من الصراط الأول. والَّذِينَ

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

اسم موصول. وغَيْرِ مجرور على البدل من ضمير عَلَيْهِمْ : وهذا ضعيف، أو من الَّذِينَ أو مجرور على الوصف للذين. ولَا في وَلَا الضَّالِّينَ زائدة للتوكيد عند البصريين ، وبمعنى « غير » عند الكوفيين. وأما « آمين » فدعاء ، وليس من القرآن، وهو اسم فعل ومعناه : اللهم استجب.[١٦]

ثم يقول في بيان البلاغة الْحَمْدُ لِلَّهِ جملة خبرية لفظا ، إنشائية معنى ، أي قولوا : الحمد لله ، وهي مفيدة قصر الحمد عليه تعالى. وإِيَّاكَ نَعْبُدُ ... فيه التفات من الغيبة إلى الخطاب ، وتقديم المفعول يفيد القصر ، أي لا نعبد سواك. واهْدِنَا الصِّراطَ أي ثبتنا عليه ، فالمراد به دوام الطلب واستمراره. وغَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ فيه حذف ، تقديره : غير صراط المغضوب عليهم.[١٧]

٧. عادة العرب

مثاله في بيان المراد من "الميسر" في قوله تعالى: يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِما إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُما أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِما وَيَسْئَلُونَكَ ما ذا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآياتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ [سورة البقرة (٢) : آية ٢١٩].

---

16. نفس المرجع
17. نفس المرجع

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

فقا ل الشيخ؛ والميسر : القمار ، مأخوذ من اليسر وهو السهولة ، لأنه كسب بلا جهد ولا مشقة. قال مجاهد : كل القمار من الميسر ، حتى لعب الصبيان بالخرز. وكان قمار العرب في الجاهلية بالأقداح أو الأزلام وهي عشرة ، سبعة يكتب على كل واحد منها نصيب معلوم ، وثلاثة غفّل لا نصيب لها ، كانوا يشترون جزورا نسيئة (لأجل) وينحرونه قبل أن ييسروا ، ويقسمونه ٢٨ قسما أو ١٠ أقسام ، ويجعلون الأقداح العشرة في كيس يحركها شخص ثقة منهم ، ويدخل يده ، فيخرج منها الأقداح ، فمن خرج له قدح من ذوات الأنصباء أخذ نصيبه ، ومن خرج له قدح مما لا نصيب له ، لم يأخذ شيئا ، وغرم ثمن الجزور كله. وكانوا يدفعون تلك الأنصباء إلى الفقراء ولا يأكلون منها ، ويفتخرون بذلك ، ويذمون من لم يشترك معهم.[١٨]

٨. اجتهاد المفسر

اذا اطلعنا كتابة التفسير المنير فنجد أن الشيخ وهبة الزحيلي كتب فيه عند كل نهاية بحثه عن موضوع الأية أو الأيات "فقه الحياة أو الأحكام"، والمضمون فيه التلخيص أو التحليل من مضمون تلك الأية أو الأيات

---

[18]. نفس المرجع، ص: 639

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

المبحوثة. هذا دليل على قوة جهده (الاجتهاد) في استنباط تعاليم الحياة أو الأحكام من كتاب الله تعالى. (انظر جميع نهاية البحوث عن كل موضوعات في التفسير المنير).

نظرا الى هذه الصور المأخوذة من التفسير المنير والى النظرية المذكورة في الباب الثاني فكان التلخيص هو أن منهج التفسير المنير باعتبار مصاده التي يستمد منها يستعمل المنهج الإزدواجي؛ وهو الجمع بين التفسير بالمأثور والتفسير بالمعقول.

ب.منهج التفسير المنير من ناحية كيفية عرض البيان في تفسير الأيات القرأنية

من ناحية كيفية عرض البيان في تفسير الأيات القرأنية نرى أن وهبة الزحيلي حاول أن يأتي ببيان الأية المبحوثة من جميع نواحيها، فصورته مثلا في بيان المرحلة الثانية من مراحل تحريم الخمر وحرمة القمار من قوله تعالى: يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِما إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُما أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِما وَيَسْئَلُونَكَ ما ذا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآياتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ. [سورة البقرة (٢) : آية ٢١٩].

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

فأتى الشيخ في تحليل هذه الأية من ناحية:

١. وجه القراءات

فلفظ (كبير) قرئ بـــ(كثير)، بالثاء، وهي قراءة حمزة. وقرئ بـــ(كبير)، بالباء، وهي قراءة الباقين. ولفظ (العفو) قرئ بالنصب، وهي قراءة الجمهور، وهو منصوب بفعل مضمر؛ تقديره: قل ينفقون العفو. وقرئ بالرفع، وهي قراءة أبي عمرو، على تقدير مبتداء محذوف.[١٩]

٢. القواعد اللغوية

أ. الإعراب

ماذا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ: (ماذا) كلمة واحدة منصوبة بفعل: يُنْفِقُونَ. و(الْعَفْوَ): منصوب بـــ: ينفقون المقدر، وتقديره: قل ينفقون العفو. وقرئ: (الْعَفْوَ) بالرفع على أن ما استفهامية مبتدأ، وذا خبره، ويُنْفِقُونَ : صلته، والعفو خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو العفو.

---

[19]. نفس المرجع، ص: 638

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

ب. البلاغة

يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ فيه إيجاز بالحذف ، أي عن تعاطيهما، بدليل قوله تعالى : قُلْ فِيهِما إِثْمٌ كَبِيرٌ وَإِثْمُهُما أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِما فيه إطناب، وهو التفصيل بعد الإجمال. كَذلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآياتِ فيه تشبيه مرسل مجمل ، أي كما فصل لكم هذه الأحكام وبينها وأوضحها ، كذلك يبين لكم سائر الآيات في أحكامه ووعده ووعيده ، لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة ، يعني في زوال الدنيا وفنائها وإقبال الآخرة وبقائها.[٢٠]

٣. معنى المفردات اللغوية

يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ أي عن حكم شربهما وتعاطيهما. والسائلون: هم المؤمنون.والخمر: من خمر الشي ء : إذا ستره وغطاه ، سميت بها ، لأنها تستر العقل وتغطيه. وهي عند الحنفية : النيء من ماء العنب إذا غلى واشتد وقذف بالزبد ، وتطلق في رأي الجمهور على عصير العنب والتمر والذرة وكل ما يسكر. والميسر : القمار ، مأخوذ من اليسر وهو

[20]. نفس المرجع، ص: 638-639

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

السهولة ، لأنه كسب بلا جهد ولا مشقة. قال مجاهد : كل القمار من الميسر ، حتى لعب الصبيان بالخرز. وكان قمار العرب في الجاهلية بالأقداح أو الأزلام وهي عشرة ، سبعة يكتب على كل واحد منها نصيب معلوم ، وثلاثة غفّل لا نصيب لها ، كانوا يشترون جزورا نسيئة (لأجل) وينحرونه قبل أن ييسروا ، ويقسمونه ٢٨ قسما أو ١٠ أقسام ، ويجعلون الأقداح العشرة في كيس يحركها شخص ثقة منهم ، ويدخل يده ، فيخرج منها الأقداح ، فمن خرج له قدح من ذوات الأنصباء أخذ نصيبه ، ومن خرج له قدح مما لا نصيب له ، لم يأخذ شيئا ، وغرم ثمن الجزور كله. وكانوا يدفعون تلك الأنصباء إلى الفقراء ولا يأكلون منها ، ويفتخرون بذلك ، ويذمون من لم يشترك معهم.[٢١]

فِيهِما في تعاطيهما إِثْمٌ كَبِيرٌ الإثم : الذنب ، ولا ذنب إلا فيما كان ضارا من قول أو فعل ، والضرر إما في البدن أو النفس أو العقل أو المال. والكبير : العظيم ، وسبب الوقوع في الإثم : ما يقع بسببهما من المخاصمة والمشاتمة وقول الفحش. وَمَنافِعُ لِلنَّاسِ باللذة والفرح في الخمر وتحقيق الربح بالتجارة فيها ، وإصابة المال بلا كدّ ولا جهد في الميسر ، فهي منافع

---

[21]. نفس المرجع، ص: 639

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

اقتصادية أو شهوانية. وَإِثْمُهُما أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِما أي ما ينشأ عنهما من المفاسد وعقاب التعاطي أعظم من نفعهما: وهو الالتذاذ بشرب الخمر ، ولعب القمار ، والطرب فيهما ، وسلب الأموال بالقمار والافتخار على الأقران ، فالكثرة تعني أن أصحاب الشرب والقمار يقترفون فيهما الآثام من وجوه كثيرة. الْعَفْوَ : الفضل والزيادة عن الحاجة التي يحتاجها الإنسان هو ومن يعوله ، فلا ينفق ما يحتاج إليه ويضيع نفسه.[٢٢]

٤.أسباب نزول الأية

سبب النزول: نزلت آية يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ ... في عمر بن الخطاب ومعاذ بن جبل ونفر من الأنصار ، أتوا رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم ، فقالوا : أفتنا في الخمر والميسر ، فإنهما مذهبة للعقل ، مسلبة للمال ، فأنزل اللّه تعالى هذه الآية.

وروى أحمد عن أبي هريرة قال : « قدم رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم المدينة ، وهم يشربون الخمر ، ويأكلون الميسر ، فسألوا رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم عنهما ، فنزلت الآية، فقال الناس : ما حرّم علينا ، إنما

---

22. نفس المرجع، ص: 639-640

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

قال : إثم كبير ، وكانوا يشربون الخمر ، حتى كان يوم ، صلى رجل من المهاجرين ، وأمّ الناس في المغرب ، فخلّط في قراءته ، فأنزل اللّه آية أغلظ منها : يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وَأَنْتُمْ سُكارى ، حَتَّى تَعْلَمُوا ما تَقُولُونَ [النساء ٤/ ٤٣]. ثم نزلت آية أغلظ من ذلك : يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ، إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصابُ وَالْأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطانِ فَاجْتَنِبُوهُ [المائدة ٥/ ٩٠] إلى قوله : فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ قالوا : انتهينا ربّنا ».[٢٣]

من هذه الرواية وغيرها يتبين أن تحريم الخمر مرّ في أربع مراحل تدرج فيها التشريع لينقل الناس من الأخف إلى الأشد تدريجيا ، وتلك سياسة تربوية ناجحة ، فلو قيل لهم دفعة واحدة : لا تشربوا الخمر ، لقالوا جميعا : لا ندع الخمر ، فنزل في الخمر أربع آيات في مكة ، لمعالجة الإدمان على الخمر ، وتخليص الناس من هذا الداء العضال:

الأولى- وَمِنْ ثَمَراتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَراً وَرِزْقاً حَسَناً [النحل ١٦/ ٦٧] فكان المسلمون يشربونها وهي لهم حلال.

---

[23]. نفس المرجع

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

والثانية- قُلْ : فِيهِما إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنافِعُ لِلنَّاسِ [البقرة ٢/ ٢١٩] ، التي نزلت كما بينا باستفتاء عمر ومعاذ ونفر من الصحابة ، فشربها قوم ، وتركها آخرون.

و الثالثة- لا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وَأَنْتُمْ سُكارى [النساء ٤/ ٤٣] نزلت بعد أن دعا عبد الرحمن بن عوف ناسا من الصحابة ، فشربوا وسكروا ، فأمّ بعضهم ، فقرأ : قُلْ : يا أَيُّهَا الْكافِرُونَ « أعبد ما تعبدون » فنزلت ، فقلّ بعدها من يشربها ، وامتنعوا عن شربها نهارا ، لأن أوقات الصلاة متقاربة ، وشربوها ليلا.[٢٤]

والرابعة- إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ التي نزلت بعد أن دعا عتبان بن مالك قوما فيهم سعد بن أبي وقاص ، فلما سكروا افتخروا وتناشدوا ، حتى أنشد سعد شعرا فيه هجاء الأنصار ، فضربه أنصاري بلحى بعير ، فشجه شجّة موضحة ، فشكا إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم ، فقال عمر : « اللهم بيّن لنا في الخمر بيانا شافيا ، فنزلت : إِنَّمَا الْخَمْرُ

---

24. نفس المرجع، ص: ٦٤٠

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

وَالْمَيْسِرُ إلى قوله فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ [المائدة ٥/ ٩٠- ٩١] فقال عمر : انتهينا يا رب « تفسير الكشاف: ١/٢٧٢ » .[٢٥]

٥. تناسب الأيات

ثم بين الشيخ تناسب هذه الأية بقوله: أبان اللّه تعالى في الآيات السابقة أحكام القتال، وذلك أمر له صلة بالعلاقات الخارجية ، ثم انتقل إلى إصلاح الأوضاع الداخلية ، على أساس من الفضيلة والكرامة والتضامن الاجتماعي وطهر الاعتقاد وطهر الجسد ، ولا بد لكل نهضة أو رسالة من الإصلاح الخارجي والداخلي ، لتتمكن من تحقيق المسيرة الظافرة والأمجاد السامقة ، وبناء الأمة (أو الجماعة) والفرد على أسس متينة ودعائم وطيدة الأركان.

وكانت هذه الآية كسابقتها وتاليها إجابة عن أسئلة الصحابة ، قال ابن عباس : ما رأيت قوما خيرا من أصحاب محمد صلّى اللّه عليه وسلّم ، ما سألوه إلا عن ثلاث عشرة مسألة ، كلهن في القرآن : وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ [البقرة ٢/ ٢٢٢] ، يَسْئَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ [البقرة ٢/ ٢١٧]

---

[25]. نفس المرجع، ص: 641

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

، وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ الْيَتامى [البقرة ٢/ ٢٢٠] ، ما كانوا يسألون إلا عما ينفعهم « ٢ ».[٢٦]

٦. التفسير والبيان

في تفسير هذه الأية الكريمة بين الشيخ المراد بالخمر والميسر، كما بين كذلك اثمهما وأضرارهما. فيقول في تفسير هذه الأية كمايلي: يسألك أصحابك يا محمد عن حكم تناول الخمر ، ولعب الميسر ، أحلال هما أم حرام ؟ ومثل شرب الخمر : بيعها وشراؤها وكل الوسائل التي تساعد أو تؤدي إلى تناولها. قل لهم : إن في تعاطيهما إثما كبيرا ، لما فيهما من أضرار كثيرة ومفاسد عظيمة.

أما إثم الخمر : فإيذاء الناس وإيقاع العداوة والبغضاء. وأما إثم الميسر : فهو أن يقامر الرجل ، فيمنع الحق ، ويظلم ، فتقع العداوة والبغضاء. وفيهما منافع للناس ، أما منفعة الخمر : فهي الاتجار بها ، والالتذاذ بها ، والنشوة ، وبسط يد البخيل ، وتقوية قلب الجبان.

---

[26]. نفس المرجع، ص: 643

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

و أما منفعة الميسر : فهي ما يصيبهم من الربح أو الأنصباء ، أو التصدق بلحم الجزور على الفقراء ، ومنفعة القمار وهمية ومضرته حقيقية ، إذ المقامر يبذل ماله لربح موهوم ، فيبتز منه المحترفون ثروته كلها ، وهو في طلبه الربح المتوهم يفسد فكره ، ويضعف عقله ، ويعظم همه ، ويضيع وقته.[٢٧]

وإثمهما أكبر من نفعهما ، لأنهم كانوا إذا سكروا وثب بعضهم على بعض ، وقاتل بعضهم بعضا ، وإذا قامروا وقع بينهم الشر والنزاع ، ونشأت في صدورهم الأحقاد. وإذا كان الضرر أكبر من النفع وجب الامتناع عنهما ، لأن « درء المفاسد مقدم على جلب المصالح » لذا امتنع كثير من عرب الجاهلية عن الخمر ، مثل العباس بن مرداس ، فقد قيل له : ألا تشرب الخمر ، فإنها تزيد في حرارتك ؟ فقال : ما أنا بآخذ جهلي بيدي ، فأدخله في جوفي ، ولا أرضى أن أصبح سيد القوم ، وأمسي سفيههم.

---

27. نفس المرجع

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

وأجمع الأطباء على ضرر الخمور ، وقامت جمعيات كثيرة في أوربا وأمريكا تدعو لمنع المسكرات وإصدار القوانين بمنع بيعها وشرائها.[٢٨]

اختلف العلماء في بيان المراد بالخمر ، فذهب أبو حنيفة وجماعة العراقيين إلى أن الخمر هي الشراب المسكر من عصير العنب فقط. أما المسكر من غيره ، كشراب التمر أو الحنطة أو الشعير أو الذرة ونحوها ، فلا يسمى خمرا ، بل يسمى نبيذا ، فتكون آية تحريم الخمر مقتصرة عليها ، وأما الأشربة المسكرة الأخرى وهي الأنبذة فالقليل منها حلال ، والكثير المسكر منها حرام بالسنة النّبوية.

وذهب الجمهور (غير أبي حنيفة) وأهل الحجاز والمحدثون : إلى أنها الشراب المسكر من عصير العنب وغيره ، فكل مسكر من عصير التمر ، والشعير والبر خمر. وإذا كانت الخمر اسما لكل ما أسكر ، كان تحريم جميع المسكرات قليلها وكثيرها بنص القرآن.[٢٩]

و احتج الفريق الأول باللغة والسنة : أما اللغة : فإن الأنبذة لا تسمى خمرا ، ولا يسمى الشيء خمرا في اللغة إلا النيء المشتد من ماء العنب. وأما

---

[28]. نفس المرجع ، ص: 643- 644

[29]. نفس المرجع

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

السنة: فحديث أنس بن مالك عن النّبي صلّى اللّه عليه وسلّم قال : « الخمر بعينها حرام ، والسّكر من كل شراب»وفي رواية عن علي: « حرمت الخمر بعينها ، والسكر من كل شراب » والسكر :كل ما يسكر ، ويطلق على نبيذ الرطب. قالوا : ومما يدل على أن قليل الأنبذة ليس بحرام أن اللّه ذكر في علة تحريم الخمر العداوة والبغضاء ونحوها بقوله : إِنَّما يُرِيدُ الشَّيْطانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَداوَةَ وَالْبَغْضاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ ، وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلاةِ [المائدة ٥/ ٩١] وهذه المعاني لا تحصل إلا بالسكر ، فلا يحرم من المسكرات إلا القدر المسكر ، لأنه هو الذي توجد فيه هذه العلة.[٣٠] واحتج الفريق الثاني باللغة والسنة الثابتة:

أما اللغة : فلأن الخمر تطلق لغة على ما خامر العقل أي ستره ، وهذه الأنبذة تخامر العقل. وإذا كانت اللغة لا تثبت قياسا فإن الصحابة فهموا مدلول « الخمر » وهم أدرى باللغة والقرآن ، وأنها تطلق على كل مسكر من عنب وزبيب وتمر وذرة وشعير وغيره.[٣١]

---

30. نفس المرجع، ص: 645

31. نفس المرجع

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

و أما السنة : فقد ورد فيها أحاديث كثيرة تحرم قطعا كل مسكر ، منها الحديث المتواتر الذي رواه أحمد ومسلم وأصحاب السنن إلا ابن ماجه عن ستة عشر صحابيا كعمر وابن عمر وغيرهما : « كل مسكر خمر ، وكل خمر حرام » والحديث الذي رواه أحمد وأبو داود والترمذي وصححه وابن حبان عن جابر ، وأحمد والنسائي وابن ماجه عن عبد اللّه بن عمرو : « ما أسكر كثيره فقليله حرام ». والحديث الذي رواه أحمد ومسلم وأصحاب السنن الأربعة عن أبي هريرة: « الخمر من هاتين الشجرتين : النخلة والعنبة » والحديث الذي رواه أحمد وأصحاب السنن إلا النسائي عن النعمان بن بشير : « إن من العنب خمرا ، وإن من العسل خمرا ، ومن الزبيب خمرا ، ومن الحنطة خمرا ، ومن التمر خمرا ، وأنا أنهاكم عن كل مسكر ». فصريح هذه الأحاديث الصحيحة يدل على أن الأنبذة تسمى خمرا ، لأنها مسكرة ، فتكون حراما ، ويدل على حرمتها قليلها وكثيرها ما أخرجه البخاري عن عائشة قالت : « سئل رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم عن البتع (نبيذ العسل) وعن نبيذ العسل ، فقال : كل شراب أسكر فهو حرام ».[٣٢]

---

[32]. نفس المرجع

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

والراجح قول أهل الحجاز (الفريق الثاني) ، لأن الصحابة لما سمعوا تحريم الخمر ، فهموا منه تحريم الأنبذة ، وهم كانوا أعرف الناس بلغة العرب ومراد الشارع ، وقد ثبت ذلك من حديث أنس قال : « كنت ساقي القوم حيث حرمت الخمر في منزل أبي طلحة ، وما كان خمرنا يومئذ إلا الفضيخ- نقيع البسر- فحين سمعوا تحريم الخمر ، أحرقوا الأواني وكسروها » وأثبت المؤرخون أنه كان تحريم الخمر في المدينة ، وكان المشروب نبيذ البر والتمر.[٣٣]

وقد اتفق العراقيون مع الحجازيين على أن اللّه حرم من عصير العنب الكثير للسكر ، والقليل ، لأنه ذريعة إلى الكثير ، فوجب أن يكون كذلك في سائر الأنبذة حيث لا فرق.[٣٤]

ثم بين أضرار الخمر، و أن هذه الأضرار تشمل الضرار المادية والضرار المعنوية أشارت إليها الآية القرآنية : إِنَّما يُرِيدُ الشَّيْطانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَداوَةَ وَالْبَغْضاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ ، وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلاةِ [المائدة ٥/ ٩١] وجمع الحديث النّبوي الصحيح مضارها ، وهو الذي رواه الطبراني عن ابن عمر : « الخمر أم الفواحش ، وأكبر الكبائر ، ومن شرب

---

33. نفس المرجع، ص: 646

34. نفس المرجع

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

الخمر ترك الصلاة ، ووقع على أمه وعمته وخالته ». [مضار الخمر]، ومضارالخمر تشمل كذلك أضرار الى البدن والنفس والعقل والمال وتعامل الناس بعضهم مع بعض، من ذلك :

١. مضارها الصحية: إفساد كل أعضاء جهاز الهضم ، وفقد شهوة الطعام ، وجحوظ العينين ، وعظم البطن بسبب اتساع المعدة ، وتشمع الكبد ، ومرض الكلى ، وداء السل ، وتعجل الشيخوخة أو إسراع الهرم ، بسبب تصلب الشرايين ، وإضعاف النسل أو انقطاعه ، فولد السكير يكون هزيلا ضعيف العقل.[٣٥]

٢. مضارها العقلية: إنها تضعف القوى العقلية ، لتأثيرها في الجملة العصبية ، وقد تؤدي إلى الجنون.

٣. مضارها المالية: تبدد الثروة وتتلف المال ، وتؤدي إلى إهمال واجب النفقة على الزوجة والأولاد.

٤. مضارها الاجتماعية: وقوع النزاع والخصام بين السكارى بعضهم مع بعض ، وبينهم وبين الناس الآخرين ، وكثيرا ما تقع حوادث قتل وضرب وجرح من السكارى وعليهم.

KEMENTERIAN AGAMA PERPUSTAKAAN SURABAYA IAIN SUNAN AMPEL

[35]. نفس المرجع

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

٥. مضارها الأدبية: يصبح السكران ذليلا مهينا وموضع هزء وسخرية وضحك وتهكم ، لاضطراب كلامه وهيئته وحركاته. ويتجرأ السكران على القذف والشتم والسب والزنى والقتل ، لذا سميت الخمر (أم الخبائث).

٦. مضارها العامة: إفشاء الأسرار ، فكثيرا ما تسربت أخبار الدولة الخطيرة إلى الجواسيس على موائد السكر « ١ ».

٧. مضارها الدينية: لا تتأدى من السكران عبادة صحيحة ، ولا سيما الصلاة التي هي عماد الدين ، فالخمر تصد عن ذكر اللّه وعن الصلاة وبقية الواجبات الدينية ، لأن السكران لا يهمه إلا معاقرة الخمر ، والانقياد للأهواء والشهوات ، ويصبح ضعيف الإرادة ، خاملا كسولا ، بل لا يستطيع الامتناع عن السكر بسهولة بسبب الإدمان ، ومخالطة الكحول الدم ، فيصبح المدمن متعطشا لتناول الشراب المسكر قهرا عنه ودون إرادة.[٣٦]

والخلاصة : إن الخمر أم الخبائث ، فهي وسيلة إلى كل منكر وقبيح ، روى النسائي عن عثمان رضي اللّه عنه أنه قال : « اجتنبوا الخمر ، فإنها أم

---

[38]. نفس المرجع ، ص: 647

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

الخبائث ، إنه كان رجل ممن قبلكم متعبد ، فعلقته امرأة غوية ، فأرسلت إليه جاريتها ، فقالت له : إنا ندعوك للشهادة ، فانطلق مع جاريتها ، فطفقت كلما دخل بابا أغلقته دونه ، حتى أفضى إلى امرأة وضيئة ، عندها غلام وباطية خمر ، فقالت : إني ما دعوتك للشهادة ، ولكن دعوتك لتقع عليّ ، أو تشرب من هذه الخمر كأسا ، أو تقتل هذا الغلام ، قال : فاسقيني من هذه الخمر كأسا ، فسقته كأسا ، فقال : زيدوني ، فزادوه ، فلم يبرح حتى وقع عليها ، وقتل النفس ، فاجتنبوا الخمر ، فإنه والله لا يجتمع الإيمان وإدمان الخمر ، إلا ليوشك أن يخرج أحدهما صاحبه » .[٣٧]

ثم بين المراد بالميسر أو القمار وأضراره، فيقول: الميسر إما من اليسر كما بينا، أو من يسرت الشي ء: إذا جزأته، ويطلق على الجزور، لأنه موضع التجزئة، والميسر الذي ذكره الله وحرمه: هو ضرب القداح على أجزاء الجزور قمارا ، ثم أطلق على النرد وكل ما فيه قمار.

و كيفية الميسر عند العرب كما بينا : أنه كانت لهم عشرة قداح ، وتسمى الأزلام والأقلام أيضا ((واحدها قدح وزلم وقلم ، وهي قطع من

---

37. نفس المرجع، ص: 646

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

الخشب.))) ، وأسماؤها : الفذّ ، والتّوأم ، والرقيب ، والحلس ، والمسبل ، والمعلّى ، والنّافس ، والمنيح ، والسفيح ، والوغد ، لكل واحد من السبعة الأولى نصيب معلوم من جزور ينحرونها ويجزءونها ، إما عشرة أجزاء ، أو ثمانية وعشرين جزءا ، ولا شيء للثلاثة الأخيرة ، فكانوا يعطون للفذ سهما ، وللتوأم سهمين ، وللرقيب سهمين ، وللحلس أربعة ، وللنافس خمسة ، وللمسبل ستة ، وللمعلى سبعة ، وهو أعلاها « ٢ » (٢) (((ومنه يقال للفائز بأكبر الحظوظ: هو صاحب القدح المعلى.))) وكانوا يجعلون هذه الأزلام في الرّبابة ، وهي الخريطة (الكيس) توضع على يد عدل ، يجلجلها ، ويدخل يده ، ويخرج منها واحدا باسم رجل ، ثم واحدا باسم رجل آخر ، وهكذا ، فمن خرج له قدح من ذوات الأنصباء ، أخذ النصيب الموسوم به ذلك القدح ، ومن خرج له قدح لا نصيب له ، لم يأخذ شيئا ، وغرم ثمن الجزور كله ، وكانوا يدفعون تلك الأنصباء إلى الفقراء ، ولا يأكلون منها شيئا ، ويفتخرون بذلك ، ويذمون من لم يدخل فيه ، ويسمونه البرم أي الوغد : اللئيم عديم المروءة « ٣ » (٣) تفسير القرطبي : ٣/ ٥٨، ، كما بينا سابقا.[٣٨]

---

[38]. نفس المرجع

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

ثم بعد ذلك بين أن للقمار أضرار كثيرة ، منها:

١. أنه يورث العداوة والبغضاء ويصد عن ذكر اللّه – كالخمر – كما أبان القرآن.

٢. ومنها إفساد التربية، بتعويد النفس الكسل، وانتظار الرزق من الأسباب الوهمية، وإضعاف القوة العقلية، بترك الأعمال المفيدة في طرق الكسب الطبيعية، وإهمال الياسرين (المقامرين) للزراعة والصناعة والتجارة التي هي أركان العمران.

٣. و منها وهو أشهرها: إفلاس المقامر وتخريب البيوت فجأة بالانتقال من الغنى إلى الفقر في ساعة واحدة، فكم من ثروة بددت في ليلة من الليالي ، وأصبح المقامر في عداد الفقراء.[٣٩]

٧.فقه الحياة أو الأحكام

ثم اختتم بحثه بفقه الحياة أولأحكام خلاصة من ما تكلم عنه، فيقول؛ يحرم كل ما يسكر، قليلا كان أو كثيرا ، سواء أكان من عصير العنب أم من غيره ، ويجب الحد في تناوله ، ولا فرق بين المسكرات التي كانت في الماضي

[39]. نفس المرجع ، ص: 649

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

والمسكرات ذات التسميات الحديثة المتخذة من التفاح أو البصل أو غيرهما ، فكل مادة مسكرة تذهب العقل وتضيع الصحة والمال ، وتقضي على الكرامة الشخصية ، فهي حرام كالخمر ، لوجود علة الإسكار فيها ، وبالأولى ما هو أفتك منها وأشد كبعض السموم التي تؤخذ حقنا تحت الجلد ، أو شمّا بالأنف كالمورفين والكوكايين والهيروين.[٤٠]

ومن خصائص التشريع الإسلامي ومزاياه الطيبة أنه لم يوجب على المسلمين الشرائع دفعة واحدة، ولكن تدرج بهم ، وأوجب عليهم مرة بعد مرة تكريما لهذه الأمة وبرا بها ، وهذا هو مبدأ التدرج في التشريع ، وقد جاء تحريم الخمر والربا على هذا النحو.

وكل لعب فيه غرم بلا عوض ، وفيه استيلاء على أموال الناس بغير حق ولا جهد معقول فهو حرام ، فالميسر أو القمار ولعب الموائد والسباق على عوض من أحد المتسابقين يغرمه للآخر الفائز ، وأوراق اليانصيب ، كل ذلك حرام ، لما فيه من المتسابقين يغرمه للآخر الفائز ، وأوراق اليانصيب ،

---

40. نفس المرجع

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

كل ذلك حرام ، لما فيه من إضاعة المال أو الكسب من غير طريق شرعي ، ولاشتماله على أضرار كثيرة مدمرة للجماعة والأفراد.

روي عن أبي موسى عن النّبي صلّى اللّه عليه وسلّم قال : « اجتنبوا هذه الكعاب الموسوسة التي يزجر بها زجرا ، فإنها من الميسر ». وقال عليه الصلاة والسّلام أيضا- فيما رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه عن أبي موسى- : « من لعب بالنرد ، فقد عصى اللّه ورسوله ».[٤١]

وقال علي بن أبي طالب وابن عباس وآخرون من الصحابة والتابعين : كل شيء فيه قمار من نرد وشطرنج فهو الميسر ، حتى لعب الصبيان بالجوز والكعاب « ١ » (١) هي فصوص النرد.))) ، إلا ما أبيح من الرّهان في الخيل ، والقرعة في إفراز الحقوق ، بأن يكون العوض أو المكافأة من شخص ثالث كالدولة أو بعض الأغنياء ، أو من أحد المتسابقين دون أن يلتزم الآخر بشيء إذا خسر.

---

41. نفس المرجع

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

وقال مالك : الميسر ميسران : ميسر اللهو ، وميسر القمار ، فمن ميسر اللهو : النّرد والشطرنج والملاهي كلها ، وميسر القمار : ما يتخاطر الناس عليه.

وذكر العلماء : أن المخاطرة (المراهنة) من القمار ، قال ابن عباس : المخاطرة قمار ، وإن أهل الجاهلية كانوا يخاطرون على المال والزوجة ، وقد كان ذلك مباحا ، إلى أن ورد تحريمه ، وقد خاطر أبو بكر المشركين ، حين نزلت : الم. غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ [الروم ٣٠/ ١] وخسر الرهان، فقال له النّبي صلّى اللّه عليه وسلّم : « زد في الخطر ، وأبعد في الأجل » ثم حظر ذلك ونسخ بتحريم القمار.[٤٢]

نظرا الى هذه الصور المأخوذة من التفسير المنير والى النظرية المذكورة في الباب الثاني فكان التلخيص هو أن منهج التفسير المنير باعتبار كيفية عرض البيان في تفسير الأيات القرأنية يستعمل المنهج البياني. وهو تفسير أيات القرأن بطريقة بيان معناها فقط، يعني بدون مقارنة الرواية التي تتعلق بها، أو مقارنتها بأراء المفسرين الأخرين.

---

[42]. نفس المرجع، ص: 652

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

ج. منهج التفسير المنير من ناحية توسع بيانه وإيجازه في تفسير الأيات القرأنية

إذا تعمقنا النظر في كتابة التفسير المنير نرى أن الشيخ وهبة الزحيلي في جميع بحثه حاول أن يفسر الأيات القرأنية ببيان مضمون الأية المبحوثة من جميع ناحياتها – كما سبق ذكره–، فبداء بعرض الرواية المتعلقة باالقراءاة ويليه بيان الإعراب، ثم بيان معنى المفردات اللغوية، وبعد ذلك أتى بالتفسير والبيان، ثم اختتم بفقه الحياة أو الأحكام.

وأما في عرضه بالتفسير والبيان وكذلك في عرضه ببيان فقه الحياة أو الأحكام فنحن نرى أن وهبة الزحيلي لا يكتفي ببيان معاني الأيات القرأنية المبحوثة فحسب، بل قد أتى ببيان مفصل ومبسوط وتحليل دقيق على سبيل الإطناب.

ومثاله كما قد وجدنا في تفسير "الحلال والحرام من المآكل" من قوله تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّباتِ ما رَزَقْناكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ (١٧٢) إِنَّما حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَما أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ باغٍ وَلا عادٍ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٧٣). بين في تفسير هذه الأيات التعاليم القرأنية المتعلقة باالحلال والحرام من المآكل واختلاف أراء أئمة

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

الفقهاء فيها كما بين أيضا أنواع الحيوان المائي والحيوان البري والحيوان البرمائي ما حل وما حرم أكله.[٤٣] هذا البيان كله قدم على سبيل الإطناب والتفصيل.

انطلاقا من هذه العبارة والنظر الى النظرية المذكورة في الباب الثاني فكان التلخيص أن التفسير المنير باعتبار توسع بيانه وإيجازه في تفسير الأيات القرأنية يستعمل المنهج الإطنابي. وهو تفسير القرأن تفصيليا، يعني بيان معاني الأيات القرأنية على سبيل الطول والوسعة.

د. منهج التفسيرالمنير من ناحية الأهداف وترتيب الأية في تفسير القرأن

اذا نظرنا كتابة التفسير المنير فنجد في أول بحثه تقرير الموضوع المتعلق بالأية أو الأيات المبحوثة، هذا كما علمنا — من خاصائصه – أن وهبة الزحيلي في تفسير القرأن قسم أيات القرأن إلى وحدات موضوعية بعناوين موضحة وفقا مع مضمون الأية المبحوثة، بمعنى أنه لا يفسر القرأن إلا وضع الموضوع عند أول بحثه عن الأية أو الأيات التي يريد بحثها. ثم يقدم الأية أو الأيات التي تتكلم عن المضوع. وبعده يأتي بوجه القراءات والإعراب والبلاغة، ثم يليه بيان المفردات اللغوية، ثم بعد ذلك

---

[43]. نفس المرجع، ص: 440-451

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

بيان سبب النزول، ثم بعده المناسبة بين الأيات، ثم التفسير والبيان، ثم اختتم بفقه الحياة أو الأحكام.[٤٤]

وعند كل أوائل السور يزيد الشيخ بإيراد اسم السورة وبيان مكان نزولها وجملة أياتها، ثم ما اشتملت عليه السورة، ثم سبب تسميتها، وبعد ذلك اتى ببيان فضلها.

وأما الأيات المهدوفة التي يريد وهبة الزحيلي يفسرها فهي جميع الأيات والسور في القرأن الكريم كله حسب ترتيبها في المصحف. وهكذا فعل وهبة في تفسيره من بداية السورة (الفاتحة) الى نهايتها (الناس).

انطلاقا من هذه العبارة والنظر الى النظرية المذكورة في الباب الثاني فكان التلخيص أن التفسير المنير باعتبار الأهداف وترتيب الأية في تفسير القرأن يستعمل المنهج التحليلي، وهو تفسير الأيات القرأنية على ترتيب الأيات والسور كما في المصحف من أول السورة (الفاتحة) حتى أخر السورة (الناس).

---

44. انظر التفسير المنير

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

الفصل الثالث: اتجاه التفيسر المنير

لنعرف اتجاه التفسير المنير علينا أن نأخذ صورة تفسيره، فنأتي صورتها مثلا في تفسير البسملة، يقول:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

١- معناها :

أبدأ بتسمية اللّه وذكره وتسبيحه قبل كل شيء ، مستعينا به في جميع أموري، فإنه الرب المعبود بحق، واسع الرحمة، الذي وسعت رحمته كل شيء، المنعم بجلائل النعم ودقائقها، المتفضل بدوام الفضل والرحمة والإحسان.[٤٥]

٢- حكمتها :

ابتدأ اللّه تعالى بالبسملة سورة الفاتحة وكل سور القرآن ، ما عدا سورة التوبة، تنبيها على أن ما في كل سورة حق ، ووعد صادق للعباد ، فهو سبحانه يفي لهم بجميع ما تضمنت السورة من وعد ولطف وبر ، وإرشادا إلى

---

45. الدكتور وهبة الزحيلي، *التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج*، (بيروت: دار الفكر المعاصر، الجزء الأول، ١٤١٨هـ)، ص: ٤٢

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

استحباب البدء بالبسملة في كل الأعمال ، التماسا لمعونة اللّه وتوفيقه ، ومخالفة لغير المؤمنين الذين يستفتحون أعمالهم بأسماء آلهتهم أو زعمائهم.[٤٦]

٣- هل هي آية من السورة ؟

اختلف العلماء في البسملة ، أهي آية من الفاتحة وغيرها من السور أم لا ؟ على ثلاثة أقوال: فقال المالكية والحنفية : ليست البسملة بآية من الفاتحة ولا غيرها ، إلا من سورة النمل في أثنائها، لحديث أنس رضي اللّه عنه قال : « صليت مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم وأبي بكر وعمر وعثمان رضي اللّه عنهم ، فلم أسمع أحدا منهم، يقرأ : ((بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ)) أي أن أهل المدينة كانوا لا يقرءون البسملة في صلاتهم في مسجد المدينة ، إلا أن الحنفية قالوا : يقرأ المنفرد : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ ، مع الفاتحة ، في كل ركعة سرا ، فهي قرآن ، لكنها ليست بعض السورة ، وإنما هي للفصل بين السور. وقال المالكية : لا يقرؤها في الصلاة المكتوبة ، جهرا كانت أو سرا ، لا في الفاتحة ، ولا في غيرها من السور ، ويجوز قراءتها في النافلة. وقال القرطبي : الصحيح من هذه الأقوال قول مالك ، لأن القرآن لا يثبت بأخبار

---

[٤٦]. نفس المرجع، ص: ٤٢

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

الآحاد ، وإنما طريقه التواتر القطعي الذي لا يختلف فيه « ٢ » ، لكن هذا غير ظاهر ، لأنه ليس بلازم تواتر كل آية.[٤٧]

وقال عبد اللّه بن المبارك : إنها آية من كل سورة، لما رواه مسلم عن أنس قال : بينا رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم ذات يوم بين أظهرنا إذا أغفى إغفاءة ، ثم رفع رأسه متبسما ، فقلنا : ما أضحكك يا رسول اللّه ؟ قال : « نزلت علي آنفا سورة » فقرأ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ. إِنَّا أَعْطَيْناكَ الْكَوْثَرَ. فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ. إِنَّ شانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ [الكوثر ١٠٩/ ١- ٣-].

وقال الشافعية والحنابلة : البسملة آية من الفاتحة ، يجب قراءتها في الصلاة ، إلا أن الحنابلة قالوا كالحنفية : يقرأ بها سرا ، ولا يجهر بها. وقال الشافعية : يسرّ بها في الصلاة السرية ، ويجهر بها في الصلاة الجهرية ، كما يجهر في سائر الفاتحة. ودليلهم على كونها آية في الفاتحة: ما رواه الدار قطني عن أبي هريرة عن النّبي صلّى اللّه عليه وسلّم قال : « إذا قرأتم : الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ ، فاقرؤوا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ ، إنها أم القرآن ، وأم

---

[٤٧]. نفس المرجع، ص: ٤٣

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

الكتاب ، والسبع المثاني ، وبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ أحد آياتها » وإسناده صحيح.[٤٨]

ودليل الجهر بها لدى الشافعية: ما روى ابن عباس رضي الله عنهما « أن النّبي صلّى الله عليه وسلّم جهر ب بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ » ولأنها تقرأ على أنها آية من القرآن ، بدليل أنها تقرأ بعد التعوذ ، فكان سنتها الجهر كسائر الفاتحة.

وتردد قول الشافعي في كون البسملة آية في سائر السور ، فمرة قال : هي آية من كل سورة ، ومرة قال : ليست بآية إلا في الفاتحة وحدها ، والأصح أنها آية من كل سورة كالفاتحة ، بدليل اتفاق الصحابة على كتبها في أوائل كل سورة ، ما عدا سورة براءة ، مع العلم بأنهم كانوا لا يكتبون في المصاحف ما ليس من القرآن. وبغض النظر عن الخلاف الفقهي السابق ، اتفقت الأمة على أن البسملة آية في سورة النمل ، وعلى جواز كتب البسملة

---

[٤٨]. نفس المكان

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

في أول كل كتاب من كتب العلم والرسائل ، فإن كان الكتاب ديوان شعر فمنعه الشعبي والزهري ، وأجازه سعيد بن جبير وأكثر المتأخرين.[٤٩]

نرى من هذه الصورة أن الجانب الفقهي هو أوسع ما عبره وهبة الزحيلي في تفسير البسملة حيث جعل عنايته في بسط الإختلاف الفقهي أدق وأعمق من بسط بيان الجوانب الأخرى. وهذا الأمر لا يختص في تفسير البسملة، بل كاد أن يقع في جميع الأيات القرأنية فضلا في تفسير أيات الأحكام. في تفسير أية "فرضية الصيام" مثلا، قد بسط تفسيره في "فقه الحياة أوالأحكام" عن بيان الأحكام الفقهية؛ بسط فيه البيان عن اختلاف أراء أئمة الفقهاء فيما يتعلق بحكم الصوم للمسافر والمريض، وقضاء الصوم أو الفدية لمن له عذر شرعي، وحكم الصوم لمن جن في رمضان، وحكم الصوم للصبي يبلغ والكافر يسلم في بعض رمضان، واختلافهم في كيفية شهود الشهر لإثبات أول رمضان، واختلافهم في ما يفطر الصائم وما لا يفطره. هذا البيان كله يكاد أن يصل قدر احدى عشرة (١١) صفحة. (أنظر "كتاب التفسير المنير" فيي تفسير "فرضية الصيام" من سورة البقرة: ١٨٣-١٨٥").[٥٠]

---

[٤٩]. نفس المرجع، ص: ٤٤

[٥٠]. الدكتور وهبة الزحيلي، *التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج*، (بيروت: دار الفكر المعاصر، الجزء الثاني، ١٤١٨هـ)، ص:١٣٠

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

ولهذا نلخص أن اتجاه التفسير المنير هو الإتجاه الفقهي، ذلك ظاهر إذا نطلع مضمون كتاب التفسير المنير فسوف نجد أن وهبة الزحلي اتسع كثيرا في تفسيره عن بيان الأحكام الفقهية وجعل نصب عنايته عما يتعلق بها، وهو يتعمق في بيان الأحكام الفقهية. هذا من أمر طبعي نظرا إلى خلفية دراسته العلمية حيث يكون متخصص في العلوم الفقهية. لهذا نرى على أن اختصاصه الفقهي هو الذي يبدو أكثر بروزاً وشمولاً، على الرغم من عنايته المتميزة بالجوانب الأخرى.

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id